تجديد «معهد جميل غانم» للفنون الجميلة

خطوة جديدة نحو المستقبل

بعد أن مر أكثر من عام دراسي، خضع خلالها «معهد جميل غانم» للفنون الجميلة، لأعمال الصيانة والترميم، وحيث بقي طلابه طوال العام الماضي متوقفين عن الدراسة إلا أنه اليوم يفتح أبوابه لاستقبال العام الدراسي الجديد.

والسؤال الذي نود طرحه على جميع المسؤولين في إدارة المعهد وكذلك المدرسين الفنيين :

نجوى عبد القادر

أحمد بن غوذل

– هل ترافقت فكرة أعمال الصيانة والترميم للمبنى بالكامل مع التغيير أو بعض التغيير لمستوى الدراسة إلى الأحسن؟

– هل حصل المعهد على جميع متطلباته الأساسية من الأدوات الموسيقية والفنية والمكتبية؟

– هل يمكن ضم شعب جديدة إلى الشعب السابقة في مجال الرسم التشكيلي أو النحت أو الرسوم الجدارية وغيرها من الفنون التشكيلية أو الفنون التطبيقية كالخزف والرسم على الزجاج أو المنحوتات الخشبية؟

– هل ثمة مشاكل أخرى سيظل يعاني منها المعهد كمشكلة السكن الداخلي للطلاب وتوفير بعض سبل العيش الضرورية كالغذاء أو توفير بعض شروط الراحة والاستقرار، بالإضافة إلى النظافة والمسكن الصحي اللائق بهم كطلاب من مختلف محافظات الجمهورية.

إن ما نأمله ونتمناه هو أن يحظى هذا المعهد بالاهتمام والرعاية وأن تتعهده أياد أمينة وصادقة وحريصة في الوقت نفسه للارتقاء به إلى مصاف المعاهد العليا للفنون في كثير من الدول العربية، أو كما كان يأمل فقيد الموسيقى والفنون الجميلة وعميدها الأول الأستاذ جميل غانم – رحمه الله – وأملنا كبير في ما تبقى من إداريين ومدرسين في هذا المعهد – وعلى رأسهم الفنان «أحمد بن غودل» الذي أعيد تعيينه مرة أخرى كمدير للمعهد.

كما نأمل أن تنظم إدارة المعهد ورشات عمل قصيرة في فترات قريبة لكل من يهوى الموسيقى والرسم وغيرها من الفنون الجميلة.

وأسوة بباقي الدول المتطورة والمتقدمة في مجالات الفنون الشعبية والفنون التشكيلية والفنون التطبيقية التي لا يقتصر دورها في مثل هذه المعاهد على الجانب التعليمي بل تقدم جميع منجزاتها الفنية إلى الناس أو نماذج من أعمالها للناشئين والجمهور الذي يتطلع دائماً إلى كل فن جديد وأصيل في آن واحد.

ولا ننسى ما تقوم به المعاهد الفنية العليا من دور فاعل في إحياء الحفلات الغنائية والمسرحيات.. وإقامة المحاضرات والأمسيات وتقديم الدراسات عن واقع الفن في هذا البلد أو ذاك توجيه الناشئين نحو التراث للتعرف عليه والاستفادة من خصائصه.

إن وضع المناهج الخاصة بالتعليم الفني ضرورة ملحة لأنه يساعد الدارس في البحث عن فن أكثر أصالة وأكثر ارتباطاً بالحاضر والمستقبل.

وكما نعرف أن خريجي المعاهد الفنية يمكن أن تستفيد منهم الصناعة في بلدانهم ويمكن أن نصنع منهم تربويين فنيين.. وهناك الكثير من المجالات التي يمكن أن تستقبل مثل هذه الكوادر الفنية كالديكور – والخياطة وتصميم الأزياء والاكسسوارات وغيرها من الأعمال الإبداعية التي نحتاج إليها في حياتنا العملية ونحتاج إليها في مؤسساتنا التربوية والصناعية ومتاجرنا ومشترواتنا.

ولا نستغرب أيضاً أن كثيراً من الصناعات في الدول المتقدمة كانت قد استفادت من الخبرات الفنية وعلى وجه الخصوص خريجي المعاهد الفنية – كما استفادت أيضاً كثير من الشركات المصنعة للسيارات والدراجات والأثاث والمنتجة للعطور وأدوات التجميل.

فما بالنا لا ندعم مثل هذا المعهد الذي يحاول الوقوف على قدميه ولكن لا يجد من يأخذ بيده في خطواته الأولى.. لماذا نستهين بخريجي المعاهد الفنية أو لماذا يستهين هؤلاء الخريجون بأنفسهم.

إن العمل الفني المرتبط بروح حضارة أمة من الأمم هو العمل المشروع. فلماذا نلغي مشروعية مثل هذه المعاهد ولا نفتح أبوابها لكل من يملك الموهبة؟ وإذا كانت الدول المتقدمة ترعى أنصاف المواهب ومحدودي الثقافة فلماذا لا نرعى مواهب أبنائنا؟ ولما ندفنها وهي تتنفس من روح حضاراتنا الضاربة في أعماق التاريخ.

إننا لا ننكر الدور الكبير الذي لعبه قيام هذا المعهد في حياتنا الفنية ولكن هل قدم لنا المعهد الكوادر الفنية في حياتنا العملية وهل هناك خطوة جديدة نحو العمل الفني الذي يمكن أن نستفيد منه في حياتنا العملية والتربوية.

والسؤال الأكثر إلحاحاً..

لماذا أصبحت مادة التربية الفنية مادة هامشية لا تقدم ولا تؤخر؟

لماذا النقص الكبير في مدرسي التربية الفنية؟

وخاصة في مدارسنا الأساسية.

ولعل النقص الأكثر خطورة يكمن في ثقافتنا الفنية – كمثقفين وكتاب ومبدعين – كما يمكن في عدم وضوح معنى الفن أو مفهوم الفن في الوسائل المنتشرة بين الناس – وهي الصحافة والإذاعة والتلفزيون – أو وسائل الاتصال الجماهيري – التي يجب أن تحمل رسالة الفن ومفاهيمه.

وكما تقع هذه المهمة علينا كإعلاميين فإنها تقع على من يضعون المناهج الدراسية منذ السنوات الأولى للتعليم الابتدائي والتعليم الثانوي والجامعي وهنا يتسع مفهوم الثقافة الفنية بين الخاصة والعامة.. ولا سيما في مجتمعنا اليمني الذي تحيط به معالم الأصالة في الفن، ويملك تراثاً كبيراً وغنياً في مجال الرقص والغناء والطرب ناهيك عن مظاهر حياتنا الشعبية بما فيها من تقاليد محلية وأعراف متأصلة الجذور وهذا لا يمنعنا من خلق فنون أكثر أصالة والتعرف على فنون وحضارات أخرى والتفاعل معها أو الاستفادة منها.

والأهم من هذا أن تعرف الأجيال الجديدة والفنون الناشئون معنى الفن وأن لكل أمة خصوصياتها الفنية وعلينا أن نحافظ على خصوصيتنا الفنية ونرعاها في حياتنا العملية.. ومدارسنا ومعاهدنا المتخصصة.

حوطة لحج وهمس القمندان

عادل إبراهيم الحداد

كان ياما كان في سائر الزمان في بلاد الطيب والدخان الورد والفل والكادي يزرع فيها أغصان وروائحه تنتشر في كل مكان . وهناك تفجرت الينابيع شلالات والارض خضراء فيها العباسي والموز والرمان . بميلاد اصل الطرب والشعر والالحان ويتولد الهمس وتتفتح الازهار للحب والاسرار وقلبه حمم البركان ومن مجلسه يذنذن بعوده المليئة بالاوتار جمله ثم كوبليه ويضع الالحان ويعلن اشعار واحساسه متدفق كالأنهار وهنا انطلق نجم فنان هو العطاء من ربوع الحوطه ولياليها ويقطف غصن البان .

هو الاسطوره الامير احمد فضل القمندان من سلالة السلطان . غنى للمرأه اللحجيه وتغزل بها وبعيونها الكحيله وشعرها الحرير وغنى لناقشة الخضاب والحنة ولصاحبة البنجري والخلخال وهكذا انطلق للفضاء أعذب صوت من اصوات الوان .وذاع اسمه عبر مهاجر الاوطان وصور المرأه بالملاك الطائر وخلق من اشعاره كلمات العشق والحب ابواب متجدده على طول الازمان . هو الاسطوره من كنز لحج العطاء لاشعاره تدخل القلوب بدون استئذان . الأمير احمد فضل هو حقيقه ملك طول الازمان يتلألأ في سجل التاريخ وثرات بني الانسان اسمه واشعاره والحانه مسجله بقلب التاريخ تغنى وتردد أشعاره على كل لسان . آه آه هل يتكرر الزمان ...

احد احفاده من سلالة السلطان صور فيلم تسجيلي ابيض اسود عن حياة القمندان وكل اعماله من الاشعار الالحان والاسرار عن فن الرجل الفنان أودعها لدى منظمة حقوق المبدعين العالمين بفرنسا وبعض المكتبات المخصصه بالثرات في اوروبا.. واشعار والحان القمندان تغني في الدول الخليجيه والعربيه .. كما قام بتجديد الحانه حفيد الامير محسن بن احمد ملك لحن دق القاع دقه في القرن العشرون وقام بتوزيعها وظل الامير أحمد فضل القمندان الغائب الراحل حاضراً مدى الدهر تردد اشعاره وألحانه أجيال بعد أجيال وهو فخر لكل ابناء لحج اليمن كما حدثني الراحل الامير الفنان محسن بن أحمد استاذي في محطة عدن للإذاعة أبان الستينات عندما ألتقيته في القاهرة في فيلا شخصية وطنية مرموقة ودار حديث حول تراث النابغة القمندان وعن طوفان اشعاره وألحانه الخالدة وضياع بعضها وعن أخبار مدينة الفل والكادي حوطة لحج قال بأني أعمل على إنجاز مهمة صعبة وتوفق فيها وهو فيلم وثائقي بالدلالة عن إمارة لحج وفيها سرد بأصوات عذبه عن أشعار جده القمندان وصور اشجار الفل والكادي وصناعة الطيب والبخور اللحجي وصور للقصور والاراضي الزراعية المملوكة للأسرة وبعض صور لفناني لحج الاموات والاحياء وكذلك صور لبيوت السادة والاضرحة وبيوت الوهط والثعلب والقرى وكذلك صور المواطنين وكذلك الخراب الذي اصاب قصورهم وبيوتهم آسف أذكر ذلك المشهد الحزين أدمعت عيون الأمير محسن بن أحمد ، كان يعشق لحج وأهلها وسكانها ويتغزل بترابها حين قال بعد صمته دام حوالي ٢٠ دقيقة قال بأن تراب لحج كحل عيوننا حينها أنا أدمعت عيوني ومن كان معنا أربع شخصيات مرموقة من ابناء عدن والمحفد وحضرموت طيب الله ذكراهم ، كان هذا اللقاء في الزمالك بمصر عام ١٩٦٨م وكان آخر حديث مع استاذي القدير الذي تتلمذت منه على فنون المونتاج الاذاعي عندما كان مدير قسم التنسيق بمحطة عدن للإذاعة وأنا أعمل ضابط صوت بالمحطة آخر ما قالته بأن هذا الفيلم الوثائقي نسخ منه وبحوزة المكتبة الوطنية للتراث العالمي في دولة أوروبية ولدى بعض المراكز الدولية لحقوق الفنانين في أوروبا والاصل بحوزته كما قال .. والله يرحمك ويرحمنا جميعاً وهنا تفجرت الاصوات من شلالات ذكرى الامير الفنان أحمد فضل القمندان العبدلي من الازقة والحواري والقرى لتجديد العهد لحوطة لحج القمندان وانطلق الركب لفوارس الاصوات والألحان لتكون لحج نحو الانطلاقة من مدرسة القمندان الانسان هؤلاءهم طلائع الكنز اللحجي ورفعوا اسم لحج عالياً في نشر التراث وهم الفنان محمد سعد الصنعاني ، أحمد يوسف الزبيدي ، فضل محمد اللحجي ، عبدالله حنش ، حسن عطاء ، محمد صالح حمدون ،ويصل علوي ، عبدالكريم توفيق ، سعودي أحمد صالح ، مهدي درويش ، وفضل كريدي .

وآخرون وما تزال الاغنية اللحجية تتلألأ عبر الازمان والكل يبتهج سلالة الألحان الراقصة الفرائحية وموال الدان.

تنعم مدينة أثرية تحت الأنقاض

صنعاء / سبأ :

ليس غريبا أن تكتشف أو تقرأ أو يتناهى إلى مسامعك خبر العثور على موقع اثري هنا أو الكشف عن لقي أثرية نادرة في مكان ما هناك من بلاد اليمن السعيد، لأن هذا الجزء من جنوب شبة الجزيرة العربية – كما يرى الخبراء والمهتمون بالآثار – يعد موطن ازدهار واحدة من اعرق الحضارات الإنسانية القديمة، التي سادت منطقة جنوب الجزيرة والبحر الأحمر، وامتدت حتى تخوم القرن الأفريقي، وما يزال هناك جزء كبيرا من ملامحها مطمورا حتى الآن، رغم قلة ما كشفت عنه أعمال الحفريات والتنقيبات الأثرية للبعثات الأجنبية العاملة في هذا المجال باليمن .

الغريب حسب هؤلاء الخبراء، ليس فقط في أن نجهل من تواضع الإمكانيات وعدم توافرها تارة، ومحدودية الصلاحيات الممنوحة أو وقوف البعض للحيلولة دون قيام الجهات المعنية بدورها في أعمال الإنقاذ والحماية والتنقيبات في بعض المواقع الأثرية تارة أخرى، مجرد شماعة تعلق عليها الأخطاء وجوانب الإخفاق والقصور،بقدر ما هو أيضا في اعتماد سياسة التغييب والتحفظ والسرية في التعاطي مع حيثيات قضايا حساسة من هذا النوع، أو تجاهل بعضها الآخر وتركه مهملا حتى يناله التكسير وتنهشه أياد العبث.

تحفظات

وكالة الإنباء اليمنية (سبأ)، كان لها سبق كشف النقاب عن موقع اثري بقرية "تنعم" الواقعة بمنطقة خولان على بعد حوالي ٥٠ كيلو مترا شرقي العاصمة صنعاء، حيث تؤكد المعلومات التي جمعها الفريق ضمن مادة هذا التحقيق، أثناء النزول الميداني للقرية نهاية الأسبوع المنصرم، تعززها الصور التوثيقية للموقع وبعض شواهده الأثرية، أن العلم بالموقع لم يحل دون تخفي الجهات المعنية وتسترها عليه وإحاطة موضوعه بالسرية والتكتم، إلى أن جاءت مصادر في الهيئة العامة للآثار والمتاحف لتكشف على استحياء بأن فرقا أثرية يمنية وألمانية

زارت قرية تنعم خلال السنوات الماضية ،واستدلت من خلال التنقيبات والحفريات "العشوائية" التي كانت "معاول" أبناء المنطقة قد سبقتها إليها ، بوجود مدينة أثرية كاملة مازالت مدفونة تحت ركام هائل من الأحجار ، وأن جزءا كبيرا من بنايات القرية الحالية بنيت على أنقاض هذه المدينة التي اعتبرت المصادر نفسها بان اكتشافها من الاكتشافات الأثرية النوعية، بالنظر إلى كونه سيكشف عن جوانب مهمة من حقبة تاريخية ذات أهمية بالغة هي الأخرى من تاريخ اليمن القديم بامتدادها إلى عصر ازدهار حضارتي سبأ وحمير التي عرفت في الفترة الممتدة ما بين عامي ١٢٠٠ قبل الميلاد وحتى عام ٢٠٠ بعد الميلاد تقريبا.

تأخر الإعلان عن كشف بهذا الحجم طيلة هذه السنوات والبدء في التنقيب فيه بصورة رسمية من قبل الجهات المعنية يعود –حسب هذه الجهات – إلى تواضع الإمكانيات اللازمة لتوفير الحماية الكاملة للموقع والقيام بهذا المهمة وخاصة ما يتصل منها بعدم توفر الإمكانيات المادية والبشرية.

رغم أن التكهن بوجود مدينة أثرية تحت هذه الأنقاض هو الاعتقاد السائد لدى معظم المهتمين والاثاريين إلا إن ثمة من يعتقد بان الشواهد الأثرية التي تم العثور عليها في الموقع من أحجار منقوشة بالخط المسند ومدرجات سلالم وأعمدة حجرية ترجح من احتمالات وجود قصر حميري أو معبد قديم.

مع البداية وحكاية اليهودية

كانت البداية عندما قام أحد أعضاء الفريق بزيارة إلى المنطقة والحصول على مجموعة من الصور التي تؤكد أهمية الموقع الأثري وقيمته التاريخية، فضلا عن الحصول على بعض معلومات أوليه تم التحقق من ثبوت صحتها بأن معاول المواطنين سبقت الجهات المعنية إلى الموقع، وبدأت في أعمال الحفر العشوائي بداخله.

بعيدا عما سبق لمصادر محلية من أبناء المنطقة ذكره بأن بعضا ممن تقع مساكنهم فوق الموقع ويعتقدون أنه "أحد القصور الحميرية" قد تلقوا عروضا مالية بشراء الأرض التي تقع عليها مساكنهم ولم يكشفوا عنها، تم الانتقال مباشرة إلى مكتب رئيس الهيئة العامة للآثار الدكتور عبدالله با وزير ، ومن ثم مكتب وكيل الهيئة الدكتور عبد الرحمن جار الله، الذي أبدا تعاونا كبيرا من خلال تكليفه لمختصين في الآثار وسيارة بالنزول الميداني للمنطقة وتقديم تقرير متكامل لما ينبغي فعله.

غير أن المفاجأة الكبيرة كانت أن الاتفاق الأخير مع الدكتور جار الله بالنزول الميداني مع خبير آثار و فريق (سبأ) قد الغي لأسباب غير معلومة ، مما اضطرنا إلى أخذ معداتنا من كاميرات ومسجلات والتوجه صوب الموقع .

رغم ما أبداه بعض المسئولين في الهيئة من تحفظ وتكتم على الموضوع، إلا أن مصادر مطلعة في الهيئة كشفت عن عروض ألمانية وأخرى أمريكية بالتنقيب في الموقع عبر أحدى عالمات الآثار "من أصل يهودي" ، مشيرة إلى أنها سكنت القرية في فترة من الفترات التي سبقت خروج اليهود من اليمن.

وعللت مصادر الهيئة نفسها سبب رفضها لتلك العروض أن بعض البعثات تعمل في أكثر من موقع منذ سنوات طويلة وهذا قد لا يؤهلها للدخول في عمل أثري جديد بالإضافة إلى عدم القدرة والمتابعة والإشراف على عمل هذه الفرق.

تنعم وأخواتها وتنعم ملوك سبأ

وتنعم حسب المراجع التاريخية، قرية تقع في بني سحم منطقة خولان العالية، وهي منطقة خصيبة تطل على وادي خصيب عرف على مر تاريخه بزراعة أجود أنواع اللوز والعنب وذلك من خلال قربه من سد يعرف آلان "بسد شاحق".

وكان لهذه العوامل تأثير مباشر في توفير عوامل الاستقرار للإنسان اليمني الأول وتأسيس المدن وتنظيم شؤونها فيما يشبه النظام المؤسسي المعاصر؛ وازدهار صنوف الفنون على أنواعها من عمارة، ونحت، وكتابة وغناء؛ إلى انتشار مظاهر الرفاه الاجتماعي على أنواعها بمقاييس ذلك العصر وتشييد الحواضر المنيفة الوارفة الظلال على امتداد هذه البقاع.

في كتابه الإكليل يشير أبو الحسن الهمداني إلى ذكر تنعم مع مدينة تريم الأثرية بمنطقة حضرموت على بعد حوالي (٧٧٧) كيلوا مترا شرقي العاصمة صنعاء، إلا أن محقق كتاب الإكليل المؤرخ محمد بن إسماعيل الاكوع لا يورد أي تفسيرا للرابط في ذكر المدينتين ما حدا بعض المهتمين إلى الذهاب للاعتقاد بان وقوع المنطقتين على نفس الاتجاه (الشرق)يفسر اهتمام السبئيين وعبادتهم "لإله للشمس" آنذاك.

فيما يذهب آخرون للاعتقاد بان تنعم هي مدينة "تنعم فيها الملوك السبئيون"، في إشارة إلى أن هذه البلدة كانت بمثابة الروضة أو الجنة التي تتوفر فيها كل وسائل الراحة بما يدعو اقبال وملوك سبأ وحمير للجوء إليها "للتنعم" والاستجمام.

ويؤكد الخبراء على أهمية الموقع وقيمته التاريخية حيث أكد خبير الآثار الوطني عبد العزيز الجنداري مدير المتحف الوطني من واقع إطلاعه على الصور على أهميتها وضرورة إنقاذ المدينة من العبث والبيع .

لكن على الرغم من الأهمية التي يكتسبها الموقع الأثري حسب المختصين، فأنه يتبين من واقع زيارة ومعاينة الموقع ، مدى حالة الإهمال التي يعاني منها في ظل عدم وجود ما يشير إلى بسط الجهات المعنية لنفوذها عليه كما هو الحال بالنسبة لغيره من المواقع الأثرية التي عادة ما تحاط بالأسوار والأسلاك الحديدية الأمر الذي جعل الموقع ومحتوياته عرضه للنهب والسرقة والنبش العشوائي تماما مثلما عرض الكثير منها للتخريب في ظل أتساع مساحة الامية بأهمية التراث الأثري.

(سبأ) في القرية

في تنعم وكما هو الحال في بقية القرى والمواقع الأثرية والسياحية اليمنية رغم تواضع الوعي بأهمية هذه المواقع وأهميتها ودور الاهتمام بها من قبل الأهالي في جذب وتنشيط حركة السياحة ،إلا أن الأهالي على عكس غيرهم في مناطق أخرى يبدون قدرا عاليا من اللياقة والكياسة في التعامل والتعاون مع الكثير من الوافدين والزوار يمنيين وعرب وأجانب ممن يقصدون القرية في العطل الأسبوعية ويمثل الموقع الأثري قبلتهم الرئيسية .

فور وصولنا بالضبط كانت الصدمة عندما تلقفتنا أحد أبناء القرية وعرض علينا بيع تمثال اثري نادر دون أن يعلم بمهمتنا وطبيعة عملنا .. لكنه بمجرد أن اتضحت له طبيعة عملنا الصحفي التي لم نستطع إخفاءها أكثر مما يجب، عرض علينا تعريفنا بالمنطقة مقابل أجر رمزي!

الفريق تمكن من الالتقاء بسيدة في منتصف العقد الرابع من العمر عند مدخل القرية ، والتي بدورها قدت لنا شرحا مختصرا عن طبيعة القرية، وعن المكان الذي بدا البحث فيه عن الآثار، ولم تمانع بدورها في إرشادنا إليه .. مشيرة إلى أن المنطقة قد زارها أجانب والتقطوا لها العديد من الصور الفوتوغرافية .

زاد ذلك الحديث من حماسنا لمعرفة الكثير من التفاصيل حول الموقع وطبيعته، والتحقق من طبيعة هؤلاء الزوار وكيف عرفوا بالآثار والموقع الذي لم يتم الإعلان عنه رسميا .. هكذا كانت علامات الاستفهام تتبادر إلى الأذهان إلى أن تم الوقوف على ظهر التلة التي تقع عليها مساكن القرية ،وفي بيت حطروم بالضبط حيث ظهرت أعمال الحفر والتنقيب في الموقع وبرزت بعض شواهده الأثرية، تسمرنا وبدأ لنا إن عجلة الزمن قد توقفت عند هذه الإطلال والشواهد .

من يعرفون بأبناء بيت حطروم هم من بدأوا إعمال الحفر أسفل البيت حتى عثروا على البناء القديم التاريخي وعلى أحجاره كتابة بالخط المسند ، يصل طولها إلى المتر والنصف كما تم العثور على سلالم (درج) والى حجرة(غرفة) متكاملة حيث وقفت إعمال الحفر عندها كونها تحت البيت مباشرة والاستمرار في الحفر فيها قد يعرض منزلهم للانهيار .

صاحبة المنزل وهي أمرأة مسنة تحتفظ بذاكرة فولاذية رغم مصارعتها لعمرها الستيني، تقول عندما سألناها عن رأيها في الاكتشاف الأثري بضحكة لا تخلوا من الوقار : ذكرتوني بأول يوم بدأ فيه أولادي وبناتي بالحفر ، أنا لم أكن مصدقة في البداية ، لكن مع أول ظهور ذلك الجدار التابع للدرج اعتقدوا أنه صنم (تمثال)، وتجمع حولنا أبناء القرية ، ومن شدة فرحتنا لم ننم تلك الليلة ، وبات أبنائي في هذه الحجرة يحرسون الصنم" .

من جانبها قالت البنت الكبري :" أن البناء القديم الأثري مصان بشكل يدعو للدهشة وان عملية الحفر، استمرت تسعة أشهر ، حتى ظهرت تلك الدرج التي مسيرها إلى تحت البيت ، واستدعتهم إلى التوقف خوفا من تهدم بناء منزلنا فوق رؤوسنا".

وأضافت " عرض علينا بيع البيت بمبلغ خمسة مليون ريال لكننا رفضنا التخلي عنه " .. مطالبة الجهات المختصة باستكمال أعمال التنقيب والحفر ،مؤكدة تعاون أبناء القرية مع هذه الجهات وحرصهم على حماية تلك الآثار ، مشيرة إلى إن أبناء القرية على استعداد لدفن تلك الحفريات في حال تأخر قدوم هذه الجهات.

وأوضحت البنت الكبرى أن القطع الأثرية التي تم العثور عليها يحتفظ بها أخوها الكبير ، وان ما حصلت عليه أيديهم وأدواتهم البسيطة ليست بشي مقارنة بما قد يوجد لو قامت الجهات المعنية بالتنقيب بأدوات حديثة .

عبدالله علي حطروم ابن صاحب المنزل يقول:" فكرة التنقيب عن الآثار بدأت عندي قبل ثلاث سنوات ، عندما تأكدت عبر اطلاعي على الكتب التاريخية أن قرية "تنعم" هي نفس المدينة السبئية القديمة المذكورة والمعروفة باسم " مدينة تنعم الملوك" .

من جهته اطلعنا محمد حطروم اخو صاحب المنزل على إعمال حفر أخرى قاموا بها في الجهة الشمالية من البيت على بعد ثلاثين متر ووجدوا أن البناء القديم متواصل مع الجهة الجنوبية التي بدوا فيها إعمال الحفر ما دعاهم للاعتقاد بوجود معبد قديم وقصر في هذه المساحة.

وأشار إلى أن سكان القرية في حال إعادة بناء منازلهم أو تجديدها كان الأمر يتطلب منهم حفر أساسات، لكنها كانت تصلهم في الأخير إلى البنايات القديمة للمدينة المطمورة داخل القرية،مما يضطرهم للاكتفاء بالبناء فوقها باعتبارها أفضل أساس للبناء الجديد ،مع العلم إن منازل القرية الحالية المبنية على أنقاض المدينة التاريخية لا يتجاوز عمرها الـ ١٠٠ عام.

على ناجي دهاق من أبناء القرية عثر داخل منزله كما يقول:" على "دوح"(قدر كبير) بارتفاع متر ونص وبقطر سبعين من الطين الأحمر مغطي رأسه بالقضاض ، لكن على ناجي كما يقول:" كسرة واستخدم ترابه في الزراعة ، ليفاجئ ومعه سكان القرية أن ذلك التراب كان دائما في لمعان مستمر وقد يكون مخلوط بالذهب .. ما جعل الموضع يتصدر أحاديث القرية.

وقال دهاق أن "سمسرة" منزله (حظيرة للاغنام)، عثر فيها على أحجار ملساء وناعمة أوصلته إلى نفق مبني بنفس الحجر والطريقة، لكنه لم يدخله بسبب قيام (زوجته وأخواته) بردم هذا النفق، إثناء زيارة لأحد أصدقائه خوفا عليه من الدخول فيه والموت بداخله كما سبق وان حدث في حالات مشابهة مع بعض سكان القرية .

وأضاف " أن علماء أثار أجانب (يتحدثون باللهجة اللبنانية) رافقهم إلى السمسرة ووجدوا كتابة قديمة تقول "هنا معبد" حسب قولهم، وكتابة أخرى في حجر سبق وان استخدمت في عمارة منزل آخر مكتوب عليها بالسند وتجرمها العلماء أنفسهم بالقول (بيت لزق) " .

في تجوال فريق (سبأ) في أنحاء القرية وخرائب تنعم تجمهر حولنا أبناء القرية يسبقهم الأطفال وقاموا بتعريفنا واصطحابنا إلى كل موضع يحمل بناء قديم ويستحق منا التصوير بما فيها الزوايا والأماكن التي تقع تحت أنقاض منازلهم ، وهي بالمناسبة منازل مهجورة لم تعد صالحا للسكن.. مؤكدين ان القرية تحتها مدينة كاملة

من هي الرمانة؟

على جدار جامع الرمانة (مسجد البلدة)، حجر مكتوب عليها بالخط المسند"هنا معبد" استخدمت من قبل بناه المسجد الذي يعود تاريخه إلى حوالي ١٠٠ عام دون علم بمعناها ، وتتوج بوابة المسجد ثلاثة أعمدة منقوشة بأشكال ورسوم زخرفية ونباتية لطيور وعناقيد عنب، كما في داخله ينتصب خمسة أعمدة من أحجار مختلفة يبلغ ارتفاع أكبرها المترين وقطرها ثلاثين سنتيمتر ، منقوش عليها بالخط السبئي المسند ، ومزخرفة برسومات لطيور تأكل من سنابل القمح والعنب ،و أعمدة أخرى مزخرفة في بهاء المسجد وبئر قديمة .

وتؤكد هذه الشواهد التي استخدمت فيها أعمدة أثرية قبل سنوات خلت ويجرى حاليا تقديم عروض لأصحاب القرية ببناء مسجد حديث على أنقاض على المسجد القديم أن إعمال الحفر والنبش للموقع الأثري كانت قد بدأت قبل نحو ١٠٠ عام.

الحاج يحيى احمد المسوري من أبناء المنطقة هو الآخر تحدث إلينا مؤكد إن معظم منازل القرية مبنية من حجارة المدينة التاريخية المطمورة تحت الأنقاض ، والتي لو كشف النقاب عنها ، لكانت كشف اثري هام .

خاتمة

في حضرة الأطفال وتجمهرهم حولنا ومطاردتهم لنا من زاوية إلى أخرى تأكد لنا بان الموقع يمثل أساسات لمباني حجرية تشير إلى وجود مستوطنة أثرية تقوم بناياتها الحجرية على قدر عال ومتقن من البناء وفن العمارة الذي عرف به اليمن على مر التاريخ، كما توجد أحجار وأعمدة حجرية مختلفة الأصناف والإحجام والإشكال منها ما يظهر بكتابات مسنديه وأخر يحتوي رسومات نباتية وأشكال هندسية فنية رائعة.

كما يضم الموقع مدرج حجري متقن البناء وجدار حجري عريض مبني هو الأخر بعناية فائقة ، ينتهي بحجر محفور يظهر بالنحت البارز في هيئة شكل هندسي يقترب في شكله من الإشكال التي تضمها المعابد والقصور اليمنية القديمة،فيما يفيد الأهالي أن الجدار الذي يبلغ طوله حوالي ٣ أمتار وأساساته المغروسة في أعماق الأرض كان إلى قبل فترة قريبة جدا تظهر عليه كتابات مسنديه إلى قبل أن يتم طمسها بفعل تلويثها بالعديد من الأحبار والكتابات والإشكال بخط رديء من قبل بعض السكان والزوار و تعرضها لعوامل الطبيعة والتعرية.

هكذا لم تستغرق زيارتنا للقرية من الوقت ما كلفتنا إياه في البحث في المراجع التاريخية ما يستوجب علينا دعوة للجهات المعنية على لسان المواطنين بسرعة العمل على كشف النقاب عن الموقع وفرض الحماية عليه.

الناقد والشاعر الأمريكي أدجار آلان بو

ترجمة معيد /
طارق السقاف

ولد إدجار آلان بو في بوسطن في الولايات المتحدة عام ١٨٠٩م ، وكان والداه ممثلين في فرقة متنقلة، ولقد ماتا قبل ان يكمل عامه الثالث ، وبعدها تبناه تاجر من ريتشموند يدعى جون آلان وقد أعطاه اسمه الثاني كي يحمله إدجار . لم يكن إدجار طالباً متفوقاً في المدرسة . كما أننا لا نعرف الكثير عن الخمس سنوات من حياته التي قضاها في المدرسة (١٨١٥–١٨٢٠م) ،في عام ١٨٢٦م التحق بجامعة فيرجينيا ولكنه لم يستمر بها أكثر من سنة لكثرة ديونه ، وكانت ديونه هذه نتيجة للتبذير ولعب القمار والمراهنة .

التحق إدجار بالجيش عام ١٨٢٨م ، وكان في هذه الفترة قد بدأ بالكتابة وخصوصاً الشعر وكان يطبع كتبه على نفقته الخاصة . وقد ساعده أبوه بالتبني جون آلان بالالتحاق بالكلية العسكرية ، ولكن بو لم يكمل تعليمه بها ، كما أن بعض من زملائه في الكلية العسكرية قد أعجبوا بأسلوبه في كتابة الشعر كثيراً بحيث انهم ساهموا معه مادياً لطبع مجموعة من قصائده .

وجد بو نفسه في كتابة الشعر ، ولكن شعره لم يكن يساعده على كسب مايكفيه للعيش ، أصبح بعد ذلك كاتباً لعدد من المقالات والقصص لبعض من الصحف وأصبح بعدها ناقداً أدبياً لأعمال الغير ومن هنا بدأت الشهرة تنتقل إليه وبسرعة ، وكان نقده لأعمال الغير قوياً ورصينا كما امتاز بأنه ذو رؤية لمدى أبعد ، وقد امتدح الروائي الكبير تشارلز ديكينز عندما كان في بداية الطريق وشجعه على الكتابة ، ولكن انتقد بعض الأعمال التي لم يكن لها قيمة أدبية لبعض الكتاب المعاصرين له في الولايات المتحدة .

وقد بين أنه أثناء كتابة القصص القصيرة يجب على القاص أن يركز على ما أسماه وحدة التأثير والتركيز على مؤثر واحد فقط على القارىء وليس على عدد من المؤثرات . وأثناء الكتابة أصبح بو شيئا فشيئا مغرماً بكتابة القصص التي تمتاز بطابع الغموض والرعب .

وكان ولعه بالغموض قد قاده إلى تأليف العديد من الروايات البوليسية التي سبق بها غيره . وقد أكد كثير من القراء بأن قصته جريمة قتل في حارة رومارجيو كان لها الصدارة في مجال القصة البوليسية التي تزخر بها مكاتبنا اليوم .

وهناك نوعان من قصص الرعب التي اشتهربها بو وهي الاضطراب الهائل التي من خلالها يتحول شخص من مرحلة الشباب إلى الكهولة في سويعات قليلة ، وكذا قصته الشهيرة الحفرة والبندول التي فيها يقترب الموت بشكل تدريجي رهيب من بطل القصة التي تضاءلت فرصة نجاته من الموت المحتم .

وأخيراً نقول بأن الغموض والرعب كانا يشكلان نسبة كبيرة في خيال بو وحياته أيضاً فقد وجد مقتولاً في شارع بلتمور ولم يكن قد تجاوز الاربعين من عمره . وقد قيل بأن سبب الوفاة كانت نتيجة لمعاقرته الشديدة للخمر ، ولكن الصحف الرسمية صرحت بأن سبب الوفاة هو توقف فجائي لوظائف الدماغ .

تكريم الأديبة سلوى الخليل بنقابة الصحافة ببيروت

بيروت/ وكالات

كرم الأديب والروائي اللبناني جان سالمة، الأديبة الدكتورة سلوى الخليل الأمين رئيسة "ديوان أهل القلم"، في احتفال أقيم بنقابة الصحافة في بيروت، حضره مستشار رئيس الجمهورية اللبنانية الدكتور جورج ديب ممثلا له، ونقيب الصحافة اللبناني محمد البعلبكي وشخصيات سياسية ودبلوماسية وثقافية واجتماعية واعلامية، وقد القيت كلمات في المناسبة استهلها البعلبكي الذي أثنى على مبادرة سالمة لتكريم الخليل، وقال حسب ما ورد في جريدة الشرق الاوسط إن "المكرمة ابنة البيت المشهود له بالعمل والكفاية والوطنية، اضافة الى أنها صاحبة نشاط ثقافي وفكري، يؤدي رسالة عبر "ديوان أهل القلم"، الذي يهدف الى رسم خطوط عريضة للثقافة في وطن لا قيامة له من دونها".

كما وصف السفير "أديب القنطار الخليل بالماهرة في الصياغة الأدبية، "متملصة من الأدب المتآكل، ترصف الكلمات في المقالة رصفا"، ثم كانت كلمة للمحتفى بها، شكرت فيها المتكلمين ومانح الجائزة واصفة إياه بـ"الانسان المخطوف من بوابات الرحيل الى عمق الزمان"، وأخيرا كانت كلمة لسالمة، أكد فيها المضي قدما في تكريم أدباء لبنان وكتّابه